



# مركز الدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

## لماذا الهجوم على سوريا.. ومن المنتصر؟!

إعداد مجموعة من الباحثين في مركز سام للدراسات الاستراتيجية

**مدخل:**

**احتلت** الأزمة السورية خلال الأيام الأخيرة، مكانتها في صدارة نشرات الأخبار وأروقة وكالات الاستخبارات ووزارات الخارجية، وكذلك في ردهات المنظمات الإقليمية والدولية.

ولعل البعض قد يقول إن هذا الاهتمام عائد إلى الضربة الثلاثية أو العدوان الثلاثي الجديد الذي قامت به الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على بعض الأهداف العسكرية السورية؛ إلا أن الأمر – بكل تأكيد – أكثر عمقا من هذه الضربة.

فالحرب في سوريا، تحولت إلى ساحة تقاطعت فيها مصالح وصراعات قوى كبرى إقليمياً، ودولية عظمى، وباتت مستقطباً أساسياً لهذه الصراعات، وتبادل المكاسب والمصالح بين هذه القوى، ومنتقلاً للتوترات القائمة بين القوى النووية في عالم اليوم، للحؤول دون أن تتدهور الأوضاع إلى مواجهات مباشرة بين هذه القوى.

وتأتي الضربة الثلاثية الأنجلو أمريكية الفرنسية على سوريا فجر السبت الرابع عشر من أبريل على سوريا كنقطة غليان كادت أن تقود في تضاعفها إلى أن يفيض البركان وينسكب الماء الحار واللافا الساخنة، على جوانب الجبل المختلفة، ويكتسح كل ما أمامه، من دون أي تمييز.

وخلال الساعات التي سبقت الضربة؛ فإن التحليلات والتقديرات السياسية حارت بالفعل في مسألة تحديد ما إذا كانت الضربة سوف تحدث أم لا، في ظل موقف روسي بدا حاسماً في تحذيره من وقوع مثل هكذا ضربة، وما هو مستوى الضربة.

ثم تحولت جبهة النقاشات بعد حدوث الضربة بالفعل، إلى تناول نقطة شديدة الأهمية، وهي نقطة الأثر، وتحديد الطرف المنتصر والأسباب التي قادت إلى خفض الأطراف التي قررت توجيه الضربة، لسقف أهدافها ومدى الضربة.

إلا أن هناك ما يشبه "إجماع العلماء" فيما يتعلق بأن الحرب في سوريا، إنما هي أكبر من مساحة الدولة الجيوسياسية المعروفة باسم سوريا، وأن الضربة تتصل بقضايا أخرى خارج حدود سوريا والشرق الأوسط بالكامل.

وحتى داخل حدود الشرق الأوسط؛ فإن الأمور لا تتصل بسوريا وحدها؛ حيث تتواجد إيران كهدف في خلفية الصورة، في نوايا وذهنية صانع القرار الأمريكي والإسرائيلي على وجه الخصوص.



# مركز سيم للدراسات الإستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

وبالتالي فإن المرحلة المقبلة سوف تشهد الكثير من التطورات على خلفية ما جرى في سوريا، والذي وإن لم يستغرق أكثر من خمسين دقيقة؛ إلا أنه مثل بالفعل نقطة تحول في صراع القوى الذي يشهده منذ سنوات، بعد عودة روسيا إلى الحلبة ودخول الصين والاتحاد الأوروبي وقوى أخرى طامحة إلى الحلبة.

.....

وفي هذا الإطار، سوف تحاول هذه الورقة أن تسبر غور الخلفية الحقيقية للضربة التي وقعت على سوريا، والعامل الصهيوني فيها، وموضع إيران منها، ومآلات الوضع بعد تعقد الأزمة بين روسيا والغرب، ودخولها إلى نفق مظلم، سوف يكون طويلاً بكل تأكيد على سوريا، في ظل تضاعف الموقف التركي من التطورات الأخيرة برمتها في سوريا.

## الخلفية الصراعية الدولية للحدث السوري:

تُعتبر الضربة تمظهرًا شديد الأهمية للتصعيد الحاصل في الحرب في سوريا، منذ مطلع العام 2018م، والذي كان يأمل البعض أن يكون عام تحقيق السلام في هذا البلد الذي أدت الحرب فيه إلى دمار هائل، في مختلف الاتجاهات؛ العمرانية والاجتماعية والسياسية.

بل إنه يمكن القول إن التصعيد في سوريا بشكل عام؛ إنما هو جزء من حالة صراعية أشمل، صارت أقرب إلى حرب عالمية، تحددت حدود تحالفاتها وتمترس كل طرف وكل تحالف منها خلف خطوط فاصلة بشكل واضح.

وهي حالة خطيرة؛ ففي التحليل السياسي؛ فإن تحديد الخطوط الفاصلة بين القوى والتحالفات الدولية؛ يعني أن احتمالات التباعد قد زادت، فيما اقتربت احتمالات الصدام مع وضوح "العدو" أمام كل طرف، وغياب أي احتمال لتقاطعات مصالح تقود إلى تهدئة محتملة.

وفي حقيقة الأمر؛ أن الصدام الدولي الكبير الآن؛ يشمل ثلاثة كتلتان أساسية بخلاف فترة الحرب الباردة.

الكتلة الأولى: هي الكتلة الشرقية، والتي تضم روسيا والصين وحلفائهما، مثل كوريا الشمالية في الشرق الأقصى، وسوريا وإيران بالنسبة للروس في الشرق الأوسط، وباكستان بالنسبة للصين في وسط وجنوب آسيا.

الكتلة الثانية: هي كتلة الأنجلو ساكسون، وهو تحالف تقليدي يضم الولايات المتحدة وبريطانيا، ومن أهم حلفائهما في الشرق الأوسط، إسرائيل ودول الخليج.



# مركز سيم للدراسات الإستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

**الكتلة الثالثة:** هي الاتحاد الأوروبي، والذي يحاول أن يجد لنفسه مكاناً من خلال سلسلة من الإجراءات والسياسات، مثل أن يكون له موقفاً مستقلاً في الأزمات الدولية الكبرى، والسعي إلى تمتين جبهة الاتحاد التي تزعزعت بعد "البريكست" البريطاني والخلافات الحاصلة في البيت الأوروبي على سياسات الهجرة.

وبالرغم من أن هذه الكتلة أقرب إلى الكتلة الأنجلو أمريكية، أو التكتل الأنجلو ساكسوني، وفق الترتيبات الأمنية والسياسية الموضوعة لأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.

إلا أن الأوروبيين تبنوا الكثير من المواقف والسياسات في قضايا إقليمية ودولية كبرى التي تباعدت عن السياسات الأمريكية، وفق رؤية الثنائي الفرنسي الألماني الذي يقود قاطرة الاتحاد الأوروبي، مثل مسألة العقوبات على روسيا على خلفية الأزمة الأوكرانية، والاتفاق النووي مع إيران، الذي يشدد الأوروبيون على ضرورة تثبيته، خلافاً لرغبة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

وشجع الأوروبيين على ذلك، أو بمعنى أدق، جعلهم يفكرون في عنصر الاستقلالية في السياسات والمواقف؛ سلسلة التصريحات التي أطلقها ترامب بعد توليه رئاسة الولايات المتحدة، من أن واشنطن سوف ترفع يدها عن أوروبا، وعن أزمات العالم، بسبب ما اعتبره ترامب، مغارم أمنية واقتصادية تتحملها الولايات المتحدة من غير كبير عائد.

وبالتالي؛ فقد كان من المستغرب من فرنسا أن تشارك التحالف الأنجلو أمريكي في مغامرة سوريا الأخيرة؛ حيث إن الشريك الأوروبي الأهم، ألمانيا، أعلن على لسان أعلى مستوى فيه، وهو المستشار الألمانية، أنجيلا ميركل، رفضه الكامل لأي عمل عسكري منفرد ضد سوريا على غرار ما تم مع العراق في العام 2003م، والذي فتح المجال أمام كل الكوارث الحالية في المنطقة.

إلا أن الفرنسيين، وهو ما سوف يساند موقف الرئيس إيمانويل ماكرون من جانب اليمين المحافظ والجمهوريين، يرون أنهم في السنوات الماضية؛ قد تم تهميشهم إلى درجة كبيرة في الشرق الأوسط لصالح الروس والأمريكيين.

وفي ظل متاعب أمنية حقيقية تواجهها فرنسا في الداخل، قادت إلى مشكلات سياسية وانقسامات اجتماعية، وتضاعف أعباء محافظة فرنسا على نفوذها في مناطق غرب ووسط أفريقيا ومناطق جوارها الحيوي التقليدية جنوب المتوسط في شمال أفريقيا ومنطقة الساحل والصحراء؛ فإن ماكرون وجد في الأزمة الأخيرة التي تخص الاستخدام المزعوم للنظام السوري لأسلحة كيميائية في "دوما" الغوطة الشرقية للعاصمة السورية دمشق.

في هذا الإطار، لا يمكن فصل الأزمة الأخيرة التي تُعتبر أزمة داخل أزمة، أي أزمة كيميائية "دوما"، والضربة الثلاثية على سوريا، عن طائفة واسعة من التطورات، توضع كلها تحت عنوان واحد، وهو الحرب الباردة الجديدة القديمة التي أحيها أكثر من أمر، على رأسها تطورات الشرق الأوسط، منذ ما يعرف بالربيع



# مركز سيم للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

العربي، والفوضى التي تلتها، واستغلتها قوى كبرى إقليمية ودولية لتحقيق مصالح خاصة بها، ووصول ترامب إلى السلطة في واشنطن.

فهناك الحرب التجارية المتصاعدة بين الصين والولايات المتحدة، بعد تنفيذ ترامب مؤخرًا لتعهداته التي قطعها على نفسه في الحملة الرئاسية في العام 2016م، بالعمل على تحسين الميزان التجاري المختل بين بلاده وبين الصين لصالح الأخيرة بحوالي 300 مليار دولار؛ حيث بدأ بفرض رسوم جمركية جديدة على بضائع صينية تقدر بحوالي ستين مليار دولار، مما دفع الصين إلى الرد بالمثل.

وهناك الأزمة الكبرى التي افتعلها ترامب كذلك بتحركاته بكوريا الشمالية، مما قاد إلى تهديدات بحرب حقيقية في شبه الجزيرة الكورية، بل وبحرب نووية عبر الهادي بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية، وصاحبها تحركات أمريكية وبريطانية بالصين في بحر الصين الجنوبي.

فيما يخص الشرق الأوسط وجواره الحيوي في هذا الصدد؛ فإن هناك معضلة كبيرة أمام الغرب لتمير مخطط الفوضى الهدامة الذي بدأت إدارة الرئيس الأمريكي بوش الابن في تنفيذه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وهي المعضلة الروسية.

وفي حقيقة الأمر؛ فإن إرث مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفييتي والكتلة والفوضى التقليدية التي تعقب مثل هذه الأحداث الكبرى؛ أفقد الروس القدرة على التركيز فيما وراء حدودهم.

فكانت الإطاحة بصادم حسين في العراق، في العام 2003م، قبل أن يتمكن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من استعادة زمام الأمور في روسيا، والانطلاق بها مرة أخرى، وساهم التركيز الروسي على تقييد النفوذ الأمريكي والغربي في مناطق الجوار الحيوي الأهم لموسكو، في دول الكومنولث الروسي في وسط آسيا، في إفلات الكثير من الأمور في شرق أوروبا، لصالح حلف شمال الأطلسي "الناتو".

وساهم في ذلك استغلال واشنطن و"الناتو" لضغانات قديمة بين حكومات عدد من دول الحزام الشرقي الأوروبي للجوار الروسي، مثل دول البلطيق الثلاث، وأوكرانيا وجورجيا وبولندا والمجر، من أجل التوسع في هذه الدول، سواء من خلال ضمها إلى حلف "الناتو"، أو من خلال المشاريع الأمريكية لنشر منظومات صواريخ دفاعية إستراتيجية في دول مثل بولندا.

إلا أن الروس عندما تحركوا؛ استطاعوا معاقبة بعض الدول الأوروبية الشرقية التي تأمرت مع الغرب على مصالح الأمن القومي الروسي؛ فكان سلخ أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية من جورجيا في العام 2008م بعد تدخل عسكري روسي مباشر، وضم "القرم" بعد فصلها عن أوكرانيا، في العام 2014م، بعد تأمر أطراف سياسية داخلية موالية للغرب، ضد نظام الرئيس الأوكراني الموالى لموسكو، فيكتور يانوكوفيتش.



# مركز دراسات الإستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

وكانت الأزمة الأخيرة مثار تصعيد كبير بين أوروبا وروسيا، تضامنت فيه تركيا مع الموقف الأوروبي في ظل وجود أقلية تركية كبيرة في القرم، قبل أن تخضع أنقرة لموسكو بعد أزمة إسقاط السوخوي الروسية فوق الأراضي السورية بواسطة المقاتلات التركية، في نوفمبر 2015م.

وتعتبر أزمة "القرم" بالفعل نقطة تحول في الموقف الغربي من روسيا؛ حيث اعتُبر أول تغيير جيوسياسي يحدث في خريطة أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية؛ حيث أن أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، تقعان في قارة آسيا فعلياً.

وفي الواقع؛ فإن روسيا بوتين أتت بالكثير من الأمور التي تُعتبر الأولى في أوروبا في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، مثل شن هجوم كيماي في بلد أوروبي، هو بريطانيا في إطار محاولة تصفية الجاسوس الروسي سيرجي سكريبال، في مدينة "سالزبري" البريطانية قبل عدة أسابيع مما فجر أزمة كبيرة في العلاقات بين بريطانيا وأوروبا، وبين روسيا.

ويمكن تفسير السلوك الروسي العصبي في سوريا بما جرى في السنوات التي تلت تفكك الاتحاد السوفييتي، وفقدان روسيا حلفائها في مناطق ارتكاز مهمة كانت لموسكو تحالفات فيها مع أنظمة أدت الخطط الأمريكية والبريطانية لنشر الفوضى الهدامة لأجل إسقاط أنظمتها، إلى الإخلال، وبشكل خطير لمصالح الأمن القومي الروسي، كما في حالة العقيد الليبي معمر القذافي في ليبيا.

وبالنسبة للروس؛ فإن سوريا لا يمكن أن تكون مرشحة لأن تكون التالية في سقوط النظام الحليف لموسكو فيها، بقيادة الرئيس السوري بشار الأسد؛ حيث إن فقدان روسيا للموانئ السورية – كأبسط مثال – يعني فقدان موسكو لآخر نقاط ارتكاز أسطولها في مياه البحر المتوسط، ومع عدم كون الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بمثابة حليف موثوق في مواقفه؛ حيث في النهاية هو أداة للتحالف الأنجلو ساكسوني في الشرق الأوسط؛ فإنه يمكن القول إن مواطن قدم روسيا في المياه الدافئة مهددة برمتها، في ظل عدم كون تركيا أو أوكرانيا اللتين تسيطران على منافذ روسيا على البحر الأسود؛ حلفاء؛ بل وخصوم في حقيقة الأمر، مهما قالت الصور والتصريحات عن العلاقات الروسية التركية.

ويضع البعض في خلفية الضربة الأخيرة كذلك، عملية سكريبال؛ حيث خرجت تعليقات محللين تشير إلى أن بريطانيا والغرب يرد على الهجوم الكيماوي الروسي المفترض في "سالزبري"، في سوريا استغلالاً لواقعة مماثلة.

هذا هو السياق الدولي الذي أتت الضربة الثلاثية على مصالح عسكرية سورية فجر السبت 14 أبريل بتوقيت الشرق الأوسط.. لكن ماذا عن السياق السوري!؟



# مركز دراسات الإستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

## ملف الغوطة

رد الفعل العنيف – على الأقل في التهديد – الغربي إزاء ما زُعم أنه هجوم بالكيماوي أحادي العوامل في "دوما"، وغير المتساوي بالمقارنة مع حالات أخرى – وفق قواعد التحليل السياسي كما في أسلوب التحليل بالنماذج – متصل بتطور ميداني مهم حصل؛ تقريباً يُعتبر الأهم، حتى من معركة "حلب" التي انتهت بانتصار محور موسكو – طهران – دمشق، وهو استعادة الغوطة الشرقية بالكامل من قبضة مسلحي المعارضة السورية الممولين من السعودية وقطر وتركيا؛ "جيش الإسلام" و"فيلق الرحمن" و"أحرار الشام" على التوالي.

الحشد الكبير – حوالي 35 ألف جندي كانوا مسلحين بمدافع وأسلحة أخرى ثقيلة – للمقاتلين في الغوطة، بظهير سياسي وديموجرافي ثقيل بدوره؛ كان شديد الأهمية لأنها كانت "دمشق الظل" لو صح التعبير، مثل حكومة الظل التي تستعد طيلة الوقت لشغل مقاعد السلطة متى سنحت الفرصة.

تم وضع هذا الحشد البشري والعسكري على مرمى حجر من دمشق، وتم إسنادهم بكل الوسائل، بحيث كان سوف يتم زعزعة الحكم في دمشق في لحظة، يتدخل فيها هؤلاء فوراً، ويكون سقوط النظام وقتها محتملاً.

هذه كانت من أهم بنود المخطط الموضوع للحرب في سوريا من جانب الأمريكيين والبريطانيين بالتحديد، وضمن مخططات الأطراف الإقليمية والدولية الأخرى، مثل مساعي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، لسلخ مناطق اتفاقية "لوزان الثانية" عن سوريا، ومشروع فيدرالية الأكراد، وغيرها.

كان سقوط الغوطة الشرقية – و"دوما" كانت آخر معاقلها – هدماً كاملاً حتى لمشروعات الشمال والشمال الشرقي والغربي السوري للأكراد والأترك على حد سواء، لأنه يضمن الحفاظ على بقاء النظام السوري والدولة السورية الموحدة.

وبالتالي فقط مثل هدم المنجز الأسود الذي بناه الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، وشمل تأسيس ودعم تنظيم الدولة "داعش"، وفصائل أخرى "سنيّة"، منها ثلاثي الغوطة المشار إليه، والذي انسحب إلى "إدلب" و"عفرين" و"جرابلس"، كبديل لتدخل أمريكي وغربي مباشر لمحاصرة إيران التي استغلت بدورها، فوضى ثورات الخريف العربي العشوائية، للتمدد شرقاً وجنوباً لاستكمال الهلال الشيعي وتطويق المملكة العربية السعودية من الجنوب عن طريق الحوثيين في اليمن.

الروس أدركوا ذلك، ولذلك نفهم مسارعتهم إلى تسليم المدينة بالكامل للإدارة الحكومية السورية، ورفع العلم السوري فوق الأبنية الحكومية، وهو ما تم في الغوطة بشكل أسرع بكثير مما تم في مدن سورية أخرى استعادها الجيش السوري. فحتى "حلب" لأن يحدث فيها هذا الآن بشكل كامل.

مخطط خط الغوطة / دمشق يتم الترتيب له منذ 2014م، ووقتها تم نشر شائعات من خلال الأقنية الإعلامية المعروفة والتابعة للـ"كارتل" الذي يضم قطر وتركيا والسعودية قبل خلافاتهم الأخيرة، بأن سكان



# مركز سيم للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

دمشق يهربون، وذلك لبث روح سلبية في أوساط الدمشقيين لحتهم على مغادرة المدينة، باتجاه مدن الساحل ذات الغالبية العلوية، مثل اللاذقية وطرطوس، وذلك لتدعيم مشروع "سوريا المفيدة" الذي كانت تريده تركيا بالذات قبل روسيا (لفترة تبناه الروس ورفضه الأسد والإيرانيون)، لأنه يساند مخططات أردوغان لاستعادة أراضي "لوزان"، وبث الروح الطائفية في الصراع، وهو كان مطلوباً لتجيش الشباب من مختلف الجنسيات للمشاركة في الحرب، كما تم في أفغانستان، وشارك في هذه المؤامرة الكبرى، الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

والبعض يذكر، أن من أكثر الشائعات التي تم نشرها وضخها بعنف في مختلف الأقطاب الإعلامية التابعة للمعارضة وللحكومات التي تدعمها، خلال السنوات الماضية، بعد موضوع الكيماوي هذا، وربما أكبر من فرية "الفتن والملاحم" ضمن معركة "حلب"؛ كان التركيز على أن "دمشق" تسقط، وكان لذلك دعم معارك مناطق المصانع والعباسيين في الإعلام باعتبار أنها انتهت لصالح المعارضة.

## إيران وإسرائيل

لا يمكن فصل ما جرى عن أمور أخرى؛ حيث – كما تقدّم – الصورة شديدة التعقيد.

فالكثير من المحللين يرون أن إيران في خلفية الاستهداف الأمريكي، وهو ما يدعمه الكثير من الأمور، مثل مئات المليارات التي تلقتها واشنطن من المملكة العربية السعودية في العام ونيف التي قضاها ترامب في الحكم إلى الآن، وبالذات خلال ما سُمّي بالقمة العربية الإسلامية – الأمريكية، في مايو 2017م، وخلال الجولة المطوّلة الأخيرة لولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

وترامب قالها صراحة قبل أيام، عندما أشار إلى سحب قواته من سوريا، فرد عليه ابن سلمان من الولايات المتحدة، ومسؤولون قطريون بأن ذلك سوف يخدم الإيرانيين، وخطوة غير موفقة، فطلب تمويل بقاء القوات الأمريكية في سوريا.

وما حدث بالفعل؛ أن السعوديين والقطريين – خلال زيارة الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمير قطر إلى الولايات المتحدة قبل أيام – دفعوا المليارات المطلوبة التي حددها ترامب بأربعة مليارات دولار للبقاء في سوريا، لمنع إيران من الاستفادة من قراره المزمع بالخروج من هناك وفق ما تعهد به في برنامجه الرئاسي.

وهناك طرفة متداولة في هذا الصدد، أبرزتها ضعف الضربة، وإعلان الروس أن منظومات سوفيتية قديمة تصدت للصواريخ الأمريكية بنجاح، وهو ما يعني أن الجيش الأمريكي لم يطلق صواريخ "ذكية وجديدة" كما هدد ترامب على "تويتز" قبل الضربة بيومين، بل إن مصادر رسمية سورية قالت بأن القصف طال أماكن تم قصفها سلفاً من جانب إسرائيل وفارغة ومدمّرة بالفعل.



# مركز سيم للدراسات الاستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

وتتعلق هذه الطرفة بأن ترامب كل ما أرداه بهذه الضربة التي جاءت باهتة بالفعل، مجرد "تحليل" الأموال التي ابتزها من الخليجيين، وابتزاز غيرها مستقبلاً.

وينقلنا هذا إلى العام الإسرائيلي في الموضوع. إسرائيل موجودة، والصراع المعلن الذي تحول من حرب باردة تحت السطح، إلى صراع ساخن علني، تبادلت فيه إيران وسوريا من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، طلعات طائرات من دون طيار، استطلاع ومحملة بقذائف من جهة سوريا، ومقاتلات من طراز "إف. 15" و"إف. 16" من جانب إسرائيل.

وهناك أكثر من سبب لتزايد حدة الغارات الإسرائيلية على سوريا، والتي وصلت إلى ذروتها في عملية قصف مطار "تيفور" العسكري السوري في "حمص"، في التاسع من أبريل الجاري، بواسطة مقاتلات إسرائيلية خرجت أولاً إلى البحر المتوسط، قبل أن تدخل الأجواء اللبنانية وتقصف المطار من داخلها.

وجاءت هذه الواقعة بعد شهرين بالضبط من إسقاط الدفاعات الجوية السورية لمقاتلة إسرائيلية من طراز "إف. 16"، بعد غارات قام بها سلاح الجو الإسرائيلي على ما قال إنه نقاط مراقبة إيرانية ومراكز لصناعة الطائرات بدون طيار، بعد نجاح طائرة من دون طيار قادمة من سوريا في اختراق الحدود الإسرائيلية حتى حدود الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م مع الضفة الغربية المحتلة عام 1967م.

ومن بين أهم هذه الأسباب – بجانب تطور التعاون العسكري الإيراني السوري على الأراضي السورية إلى مستوى قواعد ومراكز علمية ومراكز تصنيع عسكري – هو ما كشفته الغارات الإسرائيلية والأمريكية الثلاثية الأخيرة على سوريا، وهي نجاح الجيش السوري في التدريب على وإقامة وتشغيل، منظومات دفاع جوي روسية متقدمة، منها "إس. 200".

وهذه المعلومات متواجدة لدى إسرائيل منذ فترة، وهي بالنسبة لها واحدة من أهم مهددات أمنها القومي؛ لأنه في حالة نجاح السوريين في بناء حائط صواريخ دفاعي جيد؛ فإن ذلك معناه تأمين النشاط العسكري الإيراني على الأراضي السورية، بحيث تصبح إيران مجاورة لإسرائيل تمامًا، وهو ما يخدم كذلك عدو إسرائيل في الشمال، "حزب الله".

الضربة الأخيرة كشفت بالفعل – وفق معلومات الروس – عن فاعلية هذه المنظومات الدفاعية؛ حيث قالت موسكو إن الدفاع الجوي السوري قام بإسقاط وتحييد غالبية الصواريخ التي تم إطلاقها من سفن وطائرات التحالف الثلاثي، والتي انطلقت من حاملات طائرات وقواعد في البحر المتوسط، ومن قاعدة "العديد" الأمريكية في قطر.

الطريف هنا أن قبرص نفت تمامًا مرور أية طائرة قصفت سوريا من أجوائها بينما أردوغان يدعو لمزيد من الضربات و"يتحسر" على ضعف الضربات الأخيرة على سوريا.





# مركز دراسات الإستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

المبرر الذي قاله بشأن أنه يريد استهداف النظام السوري - وهو ما غناه خلفه جوقه مرتزقته - لا يقتنع أحدًا، فعلى أبسط تقدير: فلنذهب ونقصف النظام السوري في دمشق لو أن همك الشعب السوري الذي يقتله بشار فعلاً.

بالعودة إلى العامل الإسرائيلي في الضربة؛ فإن بنك الأهداف الذي أعلنت عنه وزارة الدفاع الأمريكية "البنجاجون"، في الساعات التالية للضربة؛ يتطابق مع الأهداف التي تعلن إسرائيل أنها لا تريدها على الأرض السورية، وتستهدفها في كل عدوان جوي تقوم به على سوريا، مثل مركز "جمرايا" للأبحاث في دمشق؛ حيث أعلن "البنجاجون" أنه قد تم استهدافه وحده بـ 76 صاروخًا، بالإضافة إلى الأهداف التي سبق لإسرائيل أن قصفتها في "حمص" في الأسابيع والأشهر الماضية.

## خاتمة

كانت هذه هي الصورة العامة والمتخصصة للموقف بشأن الضربة الثلاثية الأخيرة على سوريا، والتي كان مجيئها باهتًا، كاشفًا لعدد من الحقائق، أبرزها نجاح التهديدات الروسية باستهداف مراكز إطلاق الصواريخ حال بدء عملية عسكرية واسعة تستهدف تغيير الواقع السياسي والعسكري على الأرض في سوريا، وهو ما كنت رئيسة الوزراء تيريزا ماي حريصة على إعلان نفيه فور بدء العمليات، وأكدته "البنجاجون" في مؤتمريه الصحفيين التاليين، من أن العملية "محددة الأهداف" و"لا تستهدف التصعيد" أو "إسقاط النظام السوري".

وبالتالي؛ يرى مراقبون أن موسكو سمحت بهذا ضربة بهذا المستوى من تحت الطاولة لحماية ماء الوجه الأمريكي فحسب.

ترامب يهرب من أزماته الداخلية، هذا واضح فيما "ماي" تدفع ثمن دعوتها الملحة للأمريكيين بإسنادها في مواجهة الروس في قضية سكريبال.

وثمة ملحظ مهم للغاية في هذا الصدد؛ وهو أن هناك عدم رضا داخل الدوائر السياسية البريطانية عن الضربة التي تمت بعيدًا عن البرلمان والأمم المتحدة كما قال زعيم المعارضة العمالية جيرمي كوربن ونواب من مجلس العموم البريطاني.

وبدا ذلك بالفعل في تغطيات هيئة الإذاعة البريطانية "بي. بي. سي."؛ حيث لم تكن متحمسة في نقل وجهة النظر البريطانية الأمريكية للمسألة، بل ونقلت احتفالات الشارع السوري في دمشق وغيرها بفصل الضربة.



# مركز سمر للدراستات الإستراتيجية SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

أما المشاركة الفرنسية؛ فيبدو أنها نتيجة إحساس ماكرون أن فرنسا ضاعت في زحام هذه التطورات عن متابعة مناطق تعتبرها مناطق نفوذ تقليدي لها، مثل سوريا ولبنان؛ فأراد المشاركة ولو رمزياً؛ حيث أشار مسؤولون روس إلى أن هناك "شكوك" بشأن مشاركة فرنسا فعلياً في العملية.

في هذا الإطار، جرى ما جرى.. أما ما سوف يجري؛ فهو في الغالب سوف يكون نحو المزيد من التصعيد العسكري الروسي والسوري على الأرض ضد حلفاء أو بمعنى أدق المرتزقة الموالين لتركيا والسعودية وقطر والدول التي ساندت الضربة، مع تحسين القدرات العسكرية السورية، ودعم الوجود الإيراني العسكري على الأرض بما في ذلك مشروعاته النوعية مثل إنتاج طائرات استطلاع وأخرى هجومية من دون طيار تهدد إسرائيل.. إنها حماقة ترامب وننتياهو لا مراء!

\*.\*.\*.\*.\*

تمّ الموضوع بحمد الله تعالى..

SAM CENTER FOR STRATEGIC STUDIES